الزهول في اثبات النزول
لابنِ مريمِ الرسول (عليه السلام)–دراسة عقدية–

أ.م.د. قاسم غفور حسن*

qasim.hasan@su.edu.krd

موبايل:٠٧٥٠٤٤٩٩٣٦٩

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وجميع أصحابه وأمته أجمعين.

هذا البحث المتواضع فيه قضايا هامّة متعلقة بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، ويبيّن حقيقة نزول سيدنا عيسى عليه السلام ورفعه ووجوده حياً إلى الآن، والبحث يدور حول تفنيد بعض الأوهام والشكوك التي أثارها شرذمة قليلة باسم الدفاع عن العقيدة الصحيحة، وذلك بحجج واهية وساقطة، والتكلّف في تأويل الآيات القرآنية المصرحة في اثبات حياته ونزوله، وردّهم لأحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) من هذا الجانب.

هذا بادعاء أن هذه المسألة هي عقيدة النصارى، والبحث قام بتفنيد ونقض هذه الأوهام، وبيّنها بأدلة قاطعة من القرآن الكريم والسنة المطهرة لهذه المسائل، لأنها من الأمور الغيبية يجب الإيمان بها، وكذلك من أشراط الساعة التي ساقها أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم).

والهدف من هذا البحث هو الرد على هذه الشبهات، والدعاوي الباطلة التي تذرع بها من أنكروا هذه العقيدة، مع بيان تهافتها، وعدم صمودها أمام النقد العلمي، أرجو من المولى أن تكون مفيدة إنّه على كل شيء قدير، وصلى على سيدنا محمد الأمين المبعوث رحمة للعالمين.

* جامعة صلاح الدين–كلية العلوم الإسلامية–التخصص الدقيق(العقيدة الإسلامية).

Research Summary

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the Lord of creation and the Beloved of Truth, our Master Muhammad, the last of the Prophets and Messengers, and all of his companions and his entire nation.

This modest study contains important issues related to the correct Islamic belief, and shows the reality of the descent of Jesus, peace be upon him, and his raising of his existence alive until now, and the research revolves around some delusions and doubts raised by a few groups in the name of defending the correct belief, with flimsy and fallen arguments, and the interpretation of Quranic verses The clearest proof of his life and his descent, and the hadiths of the Messenger (may God bless him and grant him peace) from this aspect.

This is by claiming that this issue is the belief of the Christians, and the research has refuted and disproved these delusions, and explained them with conclusive evidence from the Noble Qur'an and the Sunnah that purifies these issues, because it is one of the unseen matters that must be believed in, as well as one of the signs of the hour cited by the hadiths of the Messenger (may God bless him and grant him peace.

The aim of this research is to respond to these suspicions and the false claims invoked by those who deny this belief, with an indication of its frivolity and its failure to withstand scientific criticism. I hope that the Lord will be useful, because he is capable of everything, and prayers on our master Muhammad, the faithful, sent a mercy to the worlds.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الغرّ الميامين، وتابعيهم إلى يوم الدين، وبعد.

فإن العقيدة الصحيحة هي التي أخبرنا بها القرآن الكريم والرسول الأمين عليه الصلاة والسلام، ومن هذه الحقيقة هي مسألة نزول سيدنا عيسى عليه السلام ورفعه حياً إلى السماء، كما أخبرنا القرآن الحكيم أنه لم يقتل كما زعم اليهود، وصدقها النصارى، وأثار بعض الشبهات حول المسألة فيئة من الفرق الإسلامية، وبيّن الباحث الحقيقة بأسلوب علمي دقيق وأدلة قاطعة بعيداً عن التطرف والإفراط مستعيناً بالله تعالى.

منهج الباحث:

١–ذكر جميع المسائل المتعلقة بصلب الموضوع وردّ جميع الشبهات بأسلوب دقيق.

٢–التمسك بأدلة القرآن الكريم والسنة الشريفة.

٣–عزو جميع الأقوال إلى أصحابها.

٤–تخريج الأحاديث بأسلوب علمي، وبيان درجة الحديث إن لم يكن في الصحيحين.

٥–عزو المسائل إلى مصادرها الأصلية العلمية، والاعتماد على أمهات المصادر في كل مسألة.

٦–ترجمة الأعلام الموجودين في البحث ما أمكن.

خطة البحث:

طبيعة الموضوع تقتضي أن تكون على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: نبذة عن حياة سيدنا عيسى ابن مريم (عليه السلام) ودليل وجوده حياً وتفسير المصطلحات ذات الصلة في مطالب الثلاث، في المطلب الأول نبذة يسيرة عن قصة سيدتنا مريم عليها السلام، والمطلب الثاني: تفسير المصطلحين (والوفاة و الرفع)، المطلب الثالث: معنى (الخلد والنزول) عند العلماء.

المبحث الثاني: الحكمة من نزوله، ووقته ومكانه و صفة نزوله ومهامه عليه السلام، وهذا في مطلبين، أمّا المطلب الأول: ففي الحكمة من نزوله، ووقته ومكانه، والمطلب الثاني: صفة نزوله ومهامه عليه السلام.

المبحث الثالث: تفنيد الشبه حول نزوله، ومدة بقائه في الأرض، ووفاته عليه السلام، وكذلك في مطلبين، في المطلب الأول: تنفيد الشبه حول حياته ونزوله، والمطلب الثاني: مدة بقائه ووفاته ومكان دفنه، والخاتمة.

التمهيد في التعريف بمفردات العنوان

قبل الخوض في تفاصيل المسائل المتعقلة بالبحث لابد من التعريف بمصطلحات العنوان، حتي يكون القارئ الكريم على دراية لسبب اختار الباحث هذا العنوان: (الزهول في اثبات النزول لابنِ مريمِ الرسول (عليه السلام) –دراسة عقدية–).

أولاً–(الزهول): ورد معنى (زهل) في المعاجم العربية لعدة معان:

١–(زَهِلَ) على وزن (فَعِلَ) بمعنى (أبيّض وأملاسَّ) [١].

٢–(زَهَلَ) على وزن (فَعَلَ) يأتي بمعنى (اطمأن قلبه) [٢].

٣–الزُهْلول: اسم معناه الأملس من كل شيء[٣].

وكل هذه المعاني مقصود من قبل الباحث حتى يكون الموضوع عند القارئ مطمئن القلب من الصحة وابيضّت مسائله كأرض ملساء أي لا شيء عليها.

ثانياً–(النزول): وهو معروف، والقصد منه نزول سيدنا عيسى (عليه السلام) من السماء إلى الأرض وهو من علامات الساعة الكبرى، كما ورد به النصوص من القرآن والسنة الشريفة.

ثالثاً–(ابن مريم): معلوم هو سيدنا عيسى (عليه السلام) متيمناً بالقرآن الكريم، لأنه ورد بهذا الاسم في كثير من الآيات في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: [وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ] [البقرة: ٨٧].

وكذلك ورد بهذا اللفظ في كثير من الأحاديث، نحو قوله صلى الله عليه وسلم : « وَالْعَاشِرَةُ نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ »[٤].

المبحث الأول

عيسى ابن مريم ومكانة أمه (عليه السلام) ودليل وجوده حياً

المطلب الأول: نبذة يسيرة عن قصة سيدتنا مريم عليها السلام:

قصة مريم العذراء البتول عليها السلام من القصص القرآني، ذي العبرة الهامة التي قصها الله تعالى في القرآن الكريم على رسوله الأكرم عيله الصلاة والسلام، ولتكون عبرة للمؤمنين عبر العصور الماضية والحديثة.

نشأة السيدة مريم (عليها السلام) وبشارة الملائكة لها، وولادة سيدنا عيسى عليه السلام، وأُمّ نبي الله عيسى (عليه السلام) هي مريم بنت عمران من سلالة نبي الله داود (عليه السلام)، الصدّيقة الولية

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور:٣١٣/١١.

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة للجوهري:١٧٢٠/٤.

(٣) ينظر: مقايس اللغة لابن فارس:٣٣/٣.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب آيات التي تكون قبل الساعة:٢٢٢٧/٤، برقم (٤١).

البتول العذراء الطاهرة التي تربّت في بيت الفضيلة، وعاشت عيشة الطهر والنزاهة والتقوى، وقد أثنى الله تبارك وتعالى عليها في القرآن الكريم في مواطن عديدة[١]، منها قوله الله تعالى: [وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (١٢)] [التحريم: ٨ – ١٢].

نشأت الصديقة الولية مريم (عليها السلام) نشأة طُهر وعفاف وتربت على التقوى، تؤدي الواجبات وتكثر من نوافل الطاعات، وعاشت في جوار بيت المقدس، وقد وصفها الله تعالى في القرءان الكريم بالصدّيقة، وكانت الملائكة تأتي إلى مريم عليها السلام وتزورها، إلى أن جاءت إليها في وقت وبشرتها باصطفاء الله تعالى لها من بين سائر النساء وبتطهيرها من الأدناس والرذائل، وبشرتها كذلك بمولود كريم، يكون له شأن عظيم في الدنيا والآخرة ويكلم الناس صغيرًا في المهد ويكون كهلًا ومن الصالحين[٢]، يقول الله تعالى في القرآن الكريم: [وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ] [آل عمران: ٤٢، ٤٣] يقول الله تعالى إخباراً عن تبشير الملائكة لمريم (عليها السلام) بعيسى (صلى الله عليه وسلم): [إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥)] [آل عمران: ٤٥].

ذكر ولادة سيدنا عيسى (عليه السلام) وبيان حال أمه:

تقدم أن مريم كانت تعبد الله بخدمة المسجد، وكانت تخرج منه في حاجة ضرورية لا بد منها، وفي ذات يوم خرجت من محرابها الذي كانت تعبد الله تعالى فيه وسارت جهة شرقي بيت المقدس وأمر الله تعالى الروح الأمين (عليه السلام) أن يذهب إليها، ليبشرها بعيسى (عليه السلام) وهناك تمثّل لها جبريل (عليه السلام)، في صورة شاب جميل أبيض الوجه، فلما رأته مريم (عليها السلام) لم تعرف أنه جبريل، ففزعت منه واضطربت وخافت على نفسها منه، وارتابت في أمره حيث ظهر لها فجأة في ذلك المكان، وصارت تبتعد منه[٣]، ثم قالت ما أخبر الله به: [قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا] [مريم: ١٨]، أي إن كنت تقيّاً مطيعاً، فلا تتعرض لي بسوء، لكن جبريل (عليه السلام) سرعان ما أزال عنها اضطرابها وهدّأ من روعها وقال لها: [قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا] [مريم: ١٩]، أي أني لست ببشر ولكني ملَك أرسلني الله تعالى

(١) ينظر: تفسير ابن منذر: ١٧٣.
(٢) ينظر: زهرة التفاسير للدكتور محمد ابو زهرة:٦٦١٥.
(٣) ينظر: المسيحية للدكتور أحمد شلبي:٣٤–٣٧.

إليك لأهب لَكِ غُلاماً يكون طاهراً نقيا قالت: [قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا } [مريم: ٢٠]} أي ليس لي زوج ولست بزانية، فقد تعجبت مريم (عليها السلام) عندما بشّرها جبريل بالغلام لأنها بكر غير متزوجة، وليست زانية، [قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا] [مريم: ٢١]، فأجابها جبريل عن تعجبها بأنّ خلق ولد من غير أب سهل هيّن على الله تعالى، وليجعله علامة للناس ودليلاً على كمال قدرته سبحانه وتعالى وليجعله رحمة ونعمة لمن اتبعه وصدقه وآمن به(١).

وأمر الله تبارك وتعالى جبريل (عليه السلام) أن ينفخ في مريم البتول روح عيسى المشرّفة عنده، فنفخ أمين الوحي جبريل روح عيسى في أعلى جيب قميص مريم (عليها السلام) فوصلت بنفخته الروح من فم مريم إلى رحمها (عليها السلام)، بقدرة الله وحملت بتلك النفخة بالسيد المسيح (عليه السلام) (٢)، قال تعالى: [وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ] [الأنبياء: ٩١].

نبذة عن سيرته الزكية لسيدنا عيسى (عليه السلام):

هو نبي الله عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله (عليه الصلاة والسلام)، قال الله تبارك وتعالى: [مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ] [المائدة: ٧٥].

فسيّدنا عيسى(عليه السلام) عبد من عباد الله خلقه الله تعالى، وصوّره في الرحم، كما صوّر غيره من البشر، وقد خلقه تعالى من غير أب، كما خلق سيدنا آدم(عليه السلام) من غير أب وأم(٣)، قال الله عز وجل: [إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ] [آل عمران: ٥٩] (٤).

المطلب الثاني

تفسير المصطلحات (والوفاة و الرفع)

تفسير (الوفاة) الوارد في القرآن الكريم:

الوفاة في اللغة العربية:

(١) ينظر: محاضرات في النصرانية، للدكتور محمد أبو زهرة:١٤- ١٨.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير:٣ / ١٦٠.

(٣) ينظر: معالم النصر على اليهود، للدكتور سعد المرصفى: ٥٢.

(٤) ينظر: سيرة ابن هشام:/١٨٥.

لغة: من وفى يفي ووافاه، بمعنى استيفاء مدته التي مدّته التي وفيتْ له وعدد أيامه في الدنيا، وإنما يطلق على الموت والمنية مجازاً(١).

قوله تعالى: [إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ] [آل عمران: ٥٥]، فقد ذهب علماء المفسرون سلفاً وخلفاً في المراد بالتوفي في هذه الآية إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول : قول الجمهور المفسرون، قالوا إن المراد به توفي النوم، فكلمة (الوفاة)، كما تطلق على الموت، تطلق على النوم أيضاً.

وهذا ما ذهب إليه السلف، من رواية المثنى(٢) عن إسحاق(٣)

عن الربيع(٤)،قال في تفسير قوله: [إِنِّي مُتَوَفِّيكَ] يعني وفاة المنام، رفعه في منامه(٥).

ويدل على ذلك قوله تعالى: [وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ] {الأنعام:٦٠} أي: ينيمكم بالليل، كما قال الإمام القرطبي(٦) –رحمه الله–:أَيْ يُنِيمُكُمْ فَيَقْبِضُ نُفُوسَكُمُ الَّتِي بِهَا تُمَيِّزُونَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مَوْتًا حَقِيقَةً بَلْ هُوَ قَبْضُ الْأَرْوَاحِ عَنِ التَّصَرُّفِ بِالنَّوْمِ كَمَا يَقْبِضُهَا بِالْمَوْتِ، وإِنَّ الرُّوحَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْبَدَنِ فِي الْمَنَامِ تَبْقَى فِيهِ الْحَيَاةُ، وَلَكِنْ يَخْرُجُ مِنْهُ الذِّهْنُ هَذَا أَمْرٌ لَا يَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى(٧).

(١) ينظر تاج العروس للزبيدي:٤٠/٢٢٠.

(٢) هو المثنى بن معاذ بن معاذ العنبرى أبو الحسن البصرى، (أخو عبيد الله بن معاذ، و والد الحسن بن المثنى)، وهو كبار الآخذين عن تبع الأتباع ، وتوفي سنة (٢٢٨ هـ). ينظر: تاريخ بغداد:١٥/ ٢٢٣.

(٣)هو إسحاق بن بكر بن مضر بن محمد بن حكيم بن سلمان المصرى ، أبو يعقوب ، مولى ربيعة بن شرحبيل بن حسنة ، حليف بنى زهرة، وتوفي سنة (٢١٨ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي :١٢/ ٢٥٨.

(٤)هو الربيع بن صبيح السعدى ، العَابِدُ، الإِمَامُ، مَوْلَى بَنِي سَعْدٍ، مِنْ أَعْيَانِ مَشَايِخِ البَصْرَةِ، أبو بكر، و يقال أبو حفص، البصرى، وتوفي سنة (١٦٠ هـ) ينظر: حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني: ٦ / ٣٠٤.

(٥) ينظر: جامع البيان في تفسير آي القرآن للطبري:٦/٤٥٥.

(٦)هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين، وتوفي سنة (٦٧١هـ). ينظر: ميزان الاعتدال للذهبي:٣/ ٤٦٥.

(٧) ينظر: الجامع للأحكام لأبي عبدالله القرطبي:٧/٥.

القول الثاني: هو قول الصحابي الجليل قتادة[١]-رضي الله عنه-والضحاك[٢]، وجماعة من السلف-رحمهم الله- قالوا إن في الكلام تقديماً وتأخيراً والتقدير: [[أَنِّي رَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمُتَوَفِّيكَ بَعْدَ إِنْزَالِكَ مِنَ السَّمَاءِ][٣].

الثالث: أن المراد بالتوفي هو نفس الرفع، والمعنى :(إني قابضك من الأرض ومستوفيك ببدنك وروحك) وهذا رأي ابن جرير الطبري-رحمه الله-[٤].

قال الشيخ ابن تيمية-رحمه الله- إن جميع هذه الأقوال يدل على أنه رفع حياً، وإن كان بعضها أصح وأولى بالقبول من بعض[٥].

فإذا ورد التوفي في كلام عربي، حُمل على الأخذ والتسلم حتى تقوم قرينة على أن المراد منه الموت الذي هو مفارقة الروح للجسد.

وورد التوفي في آيات يتعين صرفه فيها إلى معنى الأخذ والقبض، ولا يصح حمله على الموت، كما قال تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى] [الزمر: ٤٢]، فمعنى التوفي هنا: الأخذ والقبض، ولا يصح تفسيره بالموت، لأنه جعل من الأنفس المتوفاة ما لم تمت، فقال: [وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ]، وقال: {وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى}، وكما قال تعالى: [وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى] [الأنعام: ٦٠]، فجعل التوفي هنا مقابلاً للبعث في النهار، ولم يجعله مقابلاً للموت [٦].

تفسير (الرفع) الوارد في القرآن الكريم:

١-قوله تعالى: [وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)] [النساء: ١٥٧، ١٥٨].

قال الإمام أبو محمد الفراء البغوي[٧].-رحمه الله- في تفسير هذه الآية:

---

(١) هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر صحابي الجليل، الأنصارى الظفرى أبو عبد الله، و يقال أبو عمرو، وتوفي سنة (٢٣هـ). ينظر: تأريخ دمشق لابن عساكر:٢٦٩/٤٩.

(٢)هو الصحابي الجليل الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب القرشى الفهرى أبو أنيس، وتوفي سنة (٦٤هـ).

(٣)ينظر: الجامع للأحكام لأبي عبدالله القرطبي:٥/٧.

(٤) ينظر: جامع البيان في تفسير آي القرآن للطبري: ٤٥٦/٦.

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٣٢٢/٤-٢٢٣.

(٦) ينظر: الأعمال الكاملة للسيد محمد خضر:٣٨٤/١.

(٧) هو الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، أبو محمد الشيخ الإمام العلامة القدوة الحافظ شيخ الإسلام محيي السنة المفسر صاحب التصانيف الجليلة، تفقه على شيخ الشافعية، وتوفي سنة: (٥١٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٩/ ٤٣٩، وطبقات المفسرين للسيوطي: ١٢ – ١٣.

بَل رَفعهُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَقِيناً، وَالهاءُ في وَما قَتَلُوهُ كِنَايَةٌ عَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ[١].

وَقَالَ أبو زكريا الْفَرَّاءُ[٢]–رَحِمَهُ اللَّهُ: معناه وما قتلوا الذين ظَنُّوا أَنَّهُ عِيسَى عليه السلام يَقِيناً[٣].

قال الفخر الرازي[٤]. –رحمه الله– المراد بالرفع هو رفعه إلى موضع لا يجري فيه غير حكم الله تعالى [٥].

قال الحسن البصري –رحمه الله–أي الى السماء التي هي محل كرامة الله تعالى، ومقر ملائكته، ولا يجرى فيها حكم أحد سواه، فكان رفعه الى ذلك الموضع رفعاً إليه تعالى، لأنه رفع عن أن يجرى عليه حكم العباد، ومن هذا القبيل قوله تعالى: [وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ] وكانت الهجرة الى المدينة وقوله: [إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي] أي: الى موضع لا يمنعني أحد من عبادة ربى، والحكمة في الرفع، أنه تعالى أراد به صحبة الملائكة، ليحصل لهم بركته لأنه كلمة الله وروحه، كما حصل للملائكة بركة صحبة آدم أبي البشر من تعلم الأسماء والعلم[٦].

فأنكر سبحانه على اليهود أنهم قتلوه، أو صلبوه، وأخبر أنه رفعه إليه، وقد كان ذلك منه تعالى رحمة به وتكريماً له، وليكون آية من آياته التي يؤتيها من يشاء من رسله، وما أكثر آيات الله في عيسى ابن مريم عليه السلام أولاً وآخراً، ومقتضى الإضراب في قوله تعالى: [بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ] أن يكون سبحانه وتعالى، قد رفع عيسى عليه الصلاة والسلام بدناً وروحاً، حتى يتحقق به الرد على زعم اليهود أنهم صلبوه وقتلوه، لأن القتل والصلب، إنما يكون للبدن أصالة، ولأن الروح وحدها، لا ينافي دعواهم القتل والصلب، فلا يكون رفع الروح وحدها رداً عليهم، ولأن اسم عيسى عليه السلام حقيقة في الروح والبدن جميعاً، فلا ينصرف إلى أحدهما عند الإطلاق إلا بقرينة ولا قرينة هناك، ولأن رفع روحه وبدنه جميعاً مقتضى كمال عزة الله وحكمته وتكريمه ونصره : [وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا].

---

(١)ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الفراء البغوي:٧١٩/١.

(٢)أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بنُ زِيَادِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مَنْظُوْرٍ الأَسَدِيُّ مَوْلاَهُمْ، الكُوْفِيُّ، النَّحْوِيُّ، صَاحِبُ الكِسَائِيِّ وسمي الفَرَّاءُ بأَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ فِي النَّحْوِ، وتوفي سنة (٢٠٧هـ). ينظر: مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي: ٨٦.

(٣)ينظر: معاني القرآن لأبي زكريا الفراء:٢٩٤/١.

(٤)الفخر الرازي: فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري الرازي الإمام المفسر صاحب تفسير: مفتاح الغيب وتوفي سنة(٦٠٦ هـ). ينظر: لسان الميزان لابن حجر العسقلاني:٩/ ٢٢٣.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب للفخر الرازي:٢٦٢/١١.

(٦)ينظر: روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي:٣١٨/٢– ٣١٩.

والذي يبدو في تفسير الرفع في الآية الكريمة عند علماء التفسير كلهم مجمعون على أن سيدنا عيسى عليه السلام كان رفعه حسياً إلى السماء.

وليس المقصود به رفع الدرجات، لأنه هذا ممكن لأي مؤمن، ولما كان هناك أي خصوصية، فما مع حدث مع عيسى عليه السلام هي معجزات خارقة للمألوف والعادة.

المطلب الثالث

تفسير (الخلد والنزول)عند العلماء

أولاً تفسير (الخلد) في القرآن الكريم:

قال تعالى: [وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ] [الأنبياء: ٣٤، ٣٥].

الخُلْد: اسم من الخلود والبقاء الدائم(١).

لا شكّ في عقيدتا أن لا خلود لأحد من المخلوقات في عالم الدنيا، سواء من الجن والإنس، والملائكة والبشر والحيوان، فمصير الجميع إلى الموت، ثم يأتي يوم القيامة فجأة لحساب الخلائق، ومعرفة المصلح من المفسد، والمؤمن من الكافر، والبرّ من الفاسق والفاجر، فتسود العدالة المطلقة، ويتحقق التناصف بين المخلوقات في الآخرة.

إنّ علماء التفسير كلهم متفقون على أنّ تفسيره عندهم هو البقاء الدائم أَيْ قَضَى اللَّه تعالَى أَنْ لَا يُخَلِّد فِي الدنيا بشر فَلَا أَنْتَ وَلَا هُمْ إِلَّا عُرْضَةٌ لِلْمَوْتِ أَفَإِنْ مِتَّ أَنْتَ أَيَبْقَى هَؤُلَاءِ، لَا(٢).

والذي يظهر من كلامهم جميعاً أن كل نَفْسٍ في أهل الأرض، أو ملحقة بالملإ الأعلى ذائِقَةُ كأس الْمَوْتِ، مدركة مرارته محتملة، أهوال السكرات وأفزاعها، لا ينجو من الموت أحد، وأن علت رتبته، وارتفعت مكانته، وهذه الآية [وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ] لا ينافي بقاء نفس، أو رسول كسيدنا عيسى عليه السلام في الحياة، لأنها تتأكد على الدوام البقاء في الأرض ولأنه سيموت لا محالة والله أعلم.

ثانياً معنى النزول والدليل في القرآن الكريم:

---

(١)ينظر: تهذيب اللغة للأزهري:٢٢٧/٧، والصحاح في اللغة للجوهري:٤٦٩/٢، ولسان العرب لابن منظور:١٦٤/٣.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب المسمى بتفسير الكبير للفخر الرازي:١٤٢/٢٢-١٤٣، الوجيز للواحدي: ٧١٥،و تفسير السمعاني:٣/ ٣٧٩، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري:٣/ ١١٥، تفسير الجلالين لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي: ٤٢٣، زاد المسير في علم التفسير للجزائري:٣/ ١٩٠، و و أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقطي:٤/ ١٤٥.

المقصود بالنزول ومعناه هو نزول سيدنا عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وأن نزوله علامة من علامات الساعة الكبرى، لما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة الشريفة، فيحكم عيسى عليه السلام بالعدل فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويرى الناس في عهده الأمنة والبركة، وهذا من علامات الساعة الكبرى.

١–قوله تعالى: [وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ] [الزخرف: ٦١]

هذه الآية الكريمة تنص على نزول سيدنا عيسى في آخر الزمان كما قال علماء الأمة من سلفها وخلفها وعلى النحو الآتي:

أولاً: يقول عبدالله ابن عباس (رضي الله عنهما) في قوله تعالى: [وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ] قال: خروج عيسى ابن مريم(١).

ثانياً: قال المجاهد(٢)، (رضي الله عنه): فِي قَوْلِهِ: [وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ] [الزخرف: ٦١] «آيَةٌ لِلسَّاعَةِ» ، وَقَالَ: يَعْنِي نُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)) (٣).

وهذا القول منسوب إلى قتادة(٤)، وأبي مالك(٥)، وعوف(٦)، والحسن(٧)، (رحمهم الله)من سلف الأمة(٨).

٢–قوله تعالى: [وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا] [النساء: ١٥٩].

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري:٦٣١/٢١.

(٢)هو مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج المخزومي، المقرئ، وإمام التفسير والقرآءات القرآنية، وكان من العباد والمتجردين في الزهاد مع الفقه والورع، وتوفي سنة (١٣٢هـ). ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر:١٧/٥٧، وحلية الأولياء للأصفهاني: ٢٧٩/٣.

(٣) ينظر: تفسير مجاهد للمجاهد:٥٩٥.

(٤)قتادة بن الفضيل بن قتادة بن عبد الله بن قتادة بن عياش الحرشى، وتوفي سنة (٢٠٠هـ). ينظر: مشاهير علماء الأمصار لأبي حاتم التميمي البستي:٢٩٦.

(٥)هو ثابت بن عمارة الحنفى، أبو مالك البصرى، من علماء الذين عاصروا التابعين، وتوفي سنة (١٤٩هـ). ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي:٤/ ٣٦٦.

(٦)عوف بن الحارث بن الطفيل بن سخبرة الأزدى رضيع عائشة أم المؤمنين. ينظر: مشاهير علماء الأمصار لأبي حاتم التميمي البستي:١٢١.

(٧)الحسن بن أحمد بن أبى شعيب عبد الله بن مسلم الأموى، وتوفي (٢٥٠ هـ). ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر:١٣/ ٢٤.

(٨) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري:٦٣٢/٢١–٦٣٣.

ذهب العلماء في تفسير هذه الآية:

أولاً: قال عطاء [١]، عن عبدالله ابن عباس(رضي الله عنهما): إذا نزل عيسى عليه السلام إلى الأرض لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد ممن يعبد غير الله [٢].

ثانياً: قال قتادة (رضي الله عنه) في تفسيرها: «قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى، إِذَا نَزَلَ آمَنَتْ بِهِ الْأَدْيَانُ كُلُّهَا»[٣].

ثالثاً: قال الإمام أبو جرير الطبري (رحمه الله): «قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى، وَاللَّهِ إِنَّهُ الْآنَ لَحَيٌّ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَكِنْ إِذَا نَزَلَ آمَنُوا بِهِ أَجْمَعُونَ» [٤].

رابعاً: قال الزجاج [٥] رحمه الله : المعنى وما منهم أحد إلا ليؤمنن به، أي: بعيسى قبل موت عيسى، وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا آمن به حتى تكون الملة واحدة ملة الإسلام إلا آمن به وصدقه، وشهد أنه روح الله وكلمته وعبده ونبيه[٦]، وهذا قول الحسن، وقتادة، وسعيد بن جبير [٧].

الدليل على نزوله من السنة الشريفة:١-روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله وسلم: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَكَمًا مُقْسِطًا، يَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»[٨].

٢- روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله وسلم: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، دِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَإِنَّ أَوْلَاهُمْ بِي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ رَسُولٌ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ فِيكُمْ، فَاعْرِفُوهُ، رَجُلٌ مَرْبُوعُ الْخَلْقِ، إِلَى الْبَيَاضِ وَالْحُمْرَةِ، يَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَلَا يَقْبَلُ غَيْرَ الْإِسْلَامِ، وَتَكُونُ الدَّعْوَةُ وَاحِدَةً لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَيُلْقِي

---

(١) عطاء بن أبى رباح، أسلم، القرشى الفهرى، أو الجمحى، من علماء السلف، وتوفي سنة(١١٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي:٥/ ٧٨.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط لأبي واحد النيسابوري:١٣٧/٢.

(٣) تفسير عبد الرزاق الصنعاني: ٤٨٤/١.

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري:٦٦٥/٧.

(٥)أبو مسعود الزَّجَّاج، هُوَ عَبْد الرَّحْمَن بْن حسن التَّميميُّ المَوْصِليّ، وله مرويات عن البقال وسفيان الثوري رحمهم رحمهم الله، وتوفي سنة (١٩١هـ). ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي: ١٦٧/٤.

(٦)ينظر: التفسير الوسيط لأبي واحد النيسابوري:١٣٧/٢.

(٧)سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرِ بنِ هِشَامٍ الوَالِبِيُّ مَوْلاَهُم الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُقْرِئُ، المُفَسِّرُ، الشهِيد، أَبو محمد وتوفي سنة (٩٥هـ). (٩٥هـ). ينظر: طبقات لابن سعد: ٢٨٦/٦.

(٨) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب نزول عيسى عيله السلام:١٣٥/١.

اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْأَمْنَ، حَتَّى يَكُونَ الْأَسَدُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذِّئْبُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبُ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ، لَا يَضُرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا» (١).

كما هو معلوم في صريح قوله(صلى الله عليه وسلم) قد ثبت بالأحاديث الصحيحة أن عيسى عليه السلام ينزل من السماء التي فيها إلى الأرض، ويكون تابعاً لدين محمد (صلى الله عليه وسلم).

المبحث الثاني

الحكمة من نزوله، ووقته ومكانه و صفة نزوله ومهامه عليه السلام

المطلب الأول

الحكمة من نزوله، ووقته ومكانه:

أولاً: الحكمة من نزوله:

لاشكّ عند أهل العلم أننا لسنا مطالبين بمعرفة الحكمة من أحكام الله تعالى قضاءه سواء كان في المسائل العقدية، أم من المسائل الفرعية ولكن مع هذا نلتمس المسألة من أقوال العلماء والمفسرين.

الحكمة والله أعلم هو:

١– إظهار فضيلة النبي(صلى الله عليه وسلم)، وتقرير نبوته، حيث إن هذا النبي الذي ينزل يحكم بشريعة الرسول(صلى الله عليه وسلم)، حتى وإن كان يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ولا يقبل إلا الإسلام، فهذه ليست شريعة جديدة؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام حكاها مقرراً لها، فتكون من شريعة النبي (صلى الله عليه وسلم).

فالظاهر أن الحكمة من ذلك هو إظهار شرف النبي(صلى الله عليه وسلم)، وأن الأنبياء يجب عليهم أن يتبعوه، فيريهم الله ذلك في الدنيا قبل الآخرة، ويدل لهذا أنه في الشفاعة يأتي الناس إلى آدم، ثم إلى نوح، ثم إلى إبراهيم، ثم إلى موسى ، ثم إلى عيسى(عليهم الصلاة والسلام)، كل الخمسة الأولون آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، الأربعة(عليهم الصلاة والسلام)، هؤلاء كلهم يعتذرون بحجة، أما عيسى فلا يعتذر بحجة، وإنما يقول: اذهبوا إلى محمد(صلى الله عليه وسلم)، عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فكون الله يلهم الناس أن يذهبوا إلى عيسى (عليه السلام)مع أنه لن يشفع، ولم يذكر خطيئة، المقصود منه: إظهار شرف النبي(صلى الله عليه وسلم) على الأنبياء السابقين (٢).

---

(١) أخرجه أبوعبدالله نعيم بن حماد المروزي في كتابه الفتن:٢/٥٧٥، الحديث صحيح، ينظر: التبويب الموضوعي للأحاديث لمحمد محي الدين:٢٢١٥٠.

(٢) ينظر: الحكمة من نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان، لابن عثيمين:٣٥٣.

٢- في نزوله عليه السلام بيان لبطلان عقيدة النصارى في أن المسيح صلب وخلَّص الناس من خطاياهم، فبنزوله يثبت عدم صلبه وبذلك يبطل عقيدة من زعم من النصارى أن المسيح صلب.

٣- وكذلك من الحكم في نزوله أن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام هو آخر الأنبياء عهداً، وأقربهم عهداً بنبينا (صلى الله عليه وسلم)، وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):« أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ » (١).

٤-وكذلك نزوله عليه الصلاة والسلام ووفاته في الأرض دليل لإبطال عقيدة ألوهيته، كما زعم النصارى.

ثانياً: وقت نزوله ومكانه الذي ينزل فيه: فمن المعلوم أن نزول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام من أشراط الساعة، ويتحقق في زمن معين، ولكن الباحث بعد الدراسة في المسألة تبيّن أن هذا الوقت لم يتعين من الأخبار والآثار والأحاديث الصحيحة، ويأتي من المرتبة السادسة بين هذه الأشراط التي أشار إليها الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث، من رواية حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): « إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى يَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدُّخَانُ، وَالدَّجَّالُ، وَالدَّابَّةُ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَفَتْحُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ » (٢).

ثالثاً مكان نزوله:

يدل على مكان نزوله أحاديث كثيرة، منها:١- روى النَّوَّاسُ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: «يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ فِي مَهْرُودَتَيْنِ(٣)، يَعْنِي مُمَصَّرَتَيْنِ»(٤).

٢- عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ(صلى الله عليه وسلم)، قَالَ: «يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ»(٥).

---

(١)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب (وذكر في الكتاب مريم) من رواية أبي هريرة رضي الله عنه:١٦٧/٤، برقم (٣٤٤٣).

(٢) أخرجه الإمام الطبراني في المجم الكبير بسند صحيح: ١٧١/٣، برقم (٣٠٢٩).

(٣) (مهروتين): معناه ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران، وثوب مهرود، أي: صُبغ أصفر.

ينظر: شرح النووي على مسلم:٦٧/١، والمفهم لما أشكل من تخليص كتاب مسلم للقرطبي:٢٨٢/٧.

(٤)أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني بسند صحيح:٣/ ١٦٤.

(٥) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير بسند صحيح:١/ ٢١٧.

ينزل سيدنا عيسى عليه السلام عند (المنارة البيضاء) [١]، شرقي دمشق واضعاً، كفيه على أجنحة ملكين، ويكون هذا مع صلاة الفجر حيث اصطف المسلمون للصلاة، فعندما يعلم الإمام بعيسى عليه السلام يتأخر ويطلب من عيسى أن يتقدم ليؤمهم، فيأبى، فيصلي بهم المهدي[٢].

قال الحافظ ابن كثير[٣]،رحمه الله: ((الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وقد رأيت في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق، فلعل هذا هو المحفوظ)) [٤].

المطلب الثاني

صفة نزوله ومهامه عليه السلام

أولاً صفة نزوله عليه السلام:

بيّن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم) صفته عليه السلام في أحاديثه، منها:

قوله (صلى الله عليه وسلم): من رواية النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ رضي الله عنه « فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ، شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ يَنْحَدِرُ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ» [٥].

وصفة نزوله عليه الصلاة والسلام، أنه ينزل في أحسن الوجه والصورة، كما نطق به الصادق المصدوق نبيّنا (صلى الله عليه وسلم) في ثوبين غاية في الجمال، وواضعاً كفيه على أجنحة الملائكة، وهذا كناية عن عظمة ورفعة مكانه عند الله تعالى، وإذا خفض رأسه الشريف انصب منه قطرات الماء، وإذا رفع رأسه عليه السلام تحدر منه ونزل حبوب من الماء كاللؤلؤ والفضة في صفائها ولمعانها، ومعنى ذلك أنه إذا خفض رأسه قطر منه ماء كثير، وإذا رفعه نزل منه ببطيء،

(١) (المنارة البيضاء): هِيَ المنارة المبنية عِنْد كَنِيسَة النصاري، بناها عَلَاء الدّين ابْن الحجيج وَكَانَ تَاجر كَبِيراً، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينزل عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء من شرقي دمشق. ينظر: معجم البلدان للياقوت الحموي:٢/٤٦٤، ومنادمة الأطلال ومسامرة الخيال لعبدالقادر البدران:٣٩٠.

(٢) ينظر: أشراط الساعة لعبدالله بن سليمان:١٥٣.

(٣)الحافظ الكبير، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي، وله مؤلفات كثيرة، أبرزها تفسير القرآن العظيم والبداية والنهاية، وغبرها وتوفي سنة(٧٢٩هـ).ينظر: شذرات الذهب لابن العماد:٦/ ٢٣١ – ٢٣٢، والدرر الكامنة لابن حجر:١/ ٣٧٣ – ٣٧٤.

(٤)النهاية في الفن والملاحم لابن كثير: ١ / ١٩٢.

(٥) أخرجه الإمام ابن ماجة في سننه بسند صحيح:٥/١٩٣.

وتأخر شيئاً فشيئاً، شبيه بجمان اللؤلؤ وحبوبه في الصفاء واللمعان، وهذا كناية عن جمال ذات عيسى عليه السلام وحسن خلقته مع جمال لباسه المذكور[١].

ثانياً مهام نزله عليه السلام:

إنّ مهام سيدنا عيسى عليه السلام في الأرض بعد نزوله من السماء هو ما بيّنه الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام في حديثه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مُقْسِطًا، يَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»[٢].

والذي جاء في هذا الحديث عدّة أمور وذلك على النحو الآتي:

١-عدالة في الأرض، بعد ما ملئت ظلوماً وجوراً: وسيدنا عيسى عليه السلام يحكم بهذه الشريعة لا ينزل نبياً برسالة مستقلة وشريعة ناسخة بل هو حاكم من حكام هذه الأمة[٣].

٢-(فيكسر الصليب): معناه يكسره حقيقة، ويبطل ما يزعمه النصارى من تعظيمه، وأنهم يدَّعون أن عيسى عليه السلام صُلِب على خشبة على تلك

الصورة، وقد يكون فيه صورة المسيح، وقد لا يكون[٤].

٣-قتل الخنزير وتحريم اقتنائه وأكله، وإباحة قتله، وفيه بيانُ أن أعيانَها نجسةٌ، لأن عيسى عليه السلام إنما يقتلها على حكم الموجود في شريعة الإسلامية، والشيءُ الطاهرُ المنتفعُ به لا يُباحُ إتلافه، وقد أجمع العلماء على أن بيع الخنزير وشراءه حرام[٥].

٤-يضع الجزية: اختلف العلماء في بيان ذلك على أقوال[٦]:

أولاً: أَنه يحمل النَّاس على دين الْإِسْلَام، وَلَا يبْقى أحد تجْرِي عَلَيْهِ الْجِزْيَة. ثانياً: أَنه لَا يبْقى فِي النَّاس فَقير يحْتَاج إِلَى المَال، وَإِنَّمَا تُؤْخَذ الْجِزْيَة فتصرف فِي الْمصَالح، فَإِذا لم يبْق للدّين خصم عدمت الْوُجُوه الَّتِي تصرف فِيهَا الْجِزْيَة فَسَقَطت.

ثَالِثاً: أَنه يضرب الْجِزْيَة على من يدين بدين النَّصَارَى كما هِيَ الْيَوْم، وذلك لِأَن شَرعه نسخ، فَلَمَّا نزل يعمل بشرعنا، وَمن شرعنا ضرب الْجِزْيَة وَقتل الْخِنْزِير[٧].

---

(١)مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه لمحمد الأمين بن عبد الله:٢٤/ ٣٨٦.

(٢) اخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى عليه السلام:١/١٣٥، برقم (١٥٥).

(٣)ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي:٢/١٨٩.

(٤) ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح لعبدالرحمن المباركفوري:٥/٤٥٢.

(٥) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: ٦/٣٤٤.

(٦) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي:٣/ ٣٢٥.

(٧)المصدر نفسه.

خامساً: تنزل البركات والخيرات بِسَبَب الْعدْل وَعدم الظُّلم، وأشار إليه قوله (صلى الله عليه وسلم): (وَيَفِيضُ الْمَالُ)، يعني أن المالَ يكثر حتى لا يوجدَ محتاج في الأرض يأخذ الصدقة والزكاة[١].

سادساً: (قتل الدجال)، ومن مهامه عليه الصلاة والسلام قتله وهو من أعظم الفتن التي ظهرت في الأرض، ويدل على ذلك قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) من رواية أَبِي هُرَيْرَةَ قَال: «أَلَا إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ وَلَا رَسُولٌ، أَلَا إِنَّهُ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي بَعْدِي، أَلَا إِنَّهُ يَقْتُلُ الدَّجَّالَ، وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، أَلَا فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامَ» [٢].

ونقل الإمام السيوطي[٣] رحمه الله أقوال العلماء في شرحه على سنن ماجه[٤] رحمه الله، ويقول: ((((قد تَوَاتَرَتْ الأخبار واستفاضت بِكَثْرَة رواتها عَن الْمُصْطَفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمهْدي وأنه من أهل بَيته، وأنه يملك سبع سِنِين، ويملأ الأَرْض عدلاً وأنه يخرج مَعَ عِيسَى بن مَرْيَم عليه السلام، فيساعده على قتل الدَّجَّال بِبَاب لد بِأَرْض فلسطين، وأنه يؤم هَذِه الْأمة، وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام يُصَلِّي خَلفه)) [٥].

المبحث الثالث

تفنيد الشبه حول نزوله ومدة بقائه في الأرض ووفاته عليه السلام

المطلب الأول: تنفيد الشبه حول حياته ونزوله

ذهب منكرو نزول سيدنا عيسى في آخر الزمان، وحياته إلى الآن لإثارة بعض الشكوك والأوهام في هذه المسألة، لشبهات ساقها بعض من الفرق الإسلامية، ورائدها المعتزلة والجهمية ومن وافقهم، وهي تتخلص في ثلاث آيات وبعض الأحاديث، منها:

الشبهة الأولى : قوله تعالى [إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ] [آل عمران: ٥٥]

واعتمادهم على قوله: [إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ] حيث فسروا الوفاة بمعنى : الموت.

---

(١) ينظر: المفتاح في شرح المصابيح لعبدالرحمن المباركفوري:٤٥٢/٥.

(٢) اخرجه الطبراني في المعجم الأوسط بسند صحيح: ١٤٢/٥.

(٣)جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، إمام وحافظ وله مصنفات كثيرة في كافة العلوم، وتوفي سنة (٩١١هـ). ينظر: الأعلام للزركلي:٣/ ٣٠١.

(٤)ابْنُ مَاجَهْ مُحَمَّدُ بنُ يَزِيْدَ، الحَافِظُ، الكَبِيْرُ، الحُجَّةُ، المُفَسِّرُ، أَبُو عَبْدِ اللهِ بنِ مَاجَهْ القَزْوِيْنِيُّ، مُصَنِّفُ (السُّنَنِ)، وَ وَ (التَّارِيْخِ)، وَ (التَّفْسِيْرِ)، وَحَافِظُ قَزْوِيْنَ فِي عَصْرِهِ، وتوفي سنة (٢٧٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٧٧/١٣.

(٥) شرح سنن ابن ماجه لجلال الدين السيوطي:٢٩٣.

والرد على هذه الشبهة: أن التوفي يطلق على ثلاثة معان[١]، كلها من اطلاقات القرآن، فالتوفي بمعنى الإماتة، والتوفي بمعنى النوم، كما في قوله تعالى: [وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] [الأنعام: ٦٠].

والتوفي بمعنى الحيازة والقبض من غير نقص، كما في قوله تعالى: [وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١)] [البقرة: ٢٨١]، وهذا ما ذهب إليه جمهور علماء التفسير، وأئمة السلف–رضي الله عنهم– [٢].

الشبهة الثانية: قوله تعالى: [مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] [المائدة: ١١٧].

والجواب عليها : أن قوله: (فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي)هو قوله يوم القيامة، ولا شك أنه يموت قبل يوم القيامة، فإخباره يوم القيامة لا يدل على أنه الآن قد مات، فلا دليل في الآية على موته الآن البتة [٣].

الشبهة الثالثة: قوله تعالى : [مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا } [الأحزاب: ٤٠].

والجواب على هذه الشبهة هو أن سيدنا عيسى–عليه السلام– لن ينزل بملة جديدة، أو رسالة أخرى، أو يقيم الإنجيل شرعة ومنهاجاً، بل كان متبعاً لشريعة الإسلام، ومقتدياً بأمّته.

لو نظرنا إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة يجيبان عن هذه الشبهة صراحة، لأن الله تعالى أخذ ميثاق النبيين–عليهم الصلاة والسلام– أن يؤمنوا بسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ويتبعوه، كما قال تعالى: [وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ] [آل عمران: ٨١].

---

(١) راجع هذا البحث في معان التوفي بالتفصيل في صفحة:٥-٦.

(٢)ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري: ٣٧/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي:١٠٠/٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير:٤٨٧/١، ومفاتيح الغيب لفخر الرازي:٤٣/٨، والكشاف للزمخشري: ١٨٠/١-١٨١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي:٥٤، ومعالم التنزيل للبغوي: ٤٥، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي:٣٩٦/١، وفتح القدير للشوكاني:٥٢١/١، وأضواء البيان للشنقيطي:١٣٣/٧.

(٣)ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري:٢١١/١١، و لطائف الاشارات للقشيري:٤٥٧/١، و مفاتيح الغيب لفخر الرازي:٤٦٦/١٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي:١٥١/٢.

وقوله عليه الصلاة والسلام: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي»(١)، وهذا لا أشكال مع أنه (صلى الله عليه وسلم) خاتم النبيين.

الشبهة الرابعة: وقوله عليه الصلاة والسلام « وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي »(٢).

والجواب عليها كما أوضحنا آنفاً، أنه عليه السلام سينزل إماماً حكماً عدلاً مقسطاً على ملة الإسلام، ولا إشكال في هذا ولا انتقاص من نبوة سيدنا عيسى–عليه السلام–(٣).

يكون سيدنا عيسى عليه السلام مقرّراً للشريعة النبوية، لا رسولاً إلى هذه الأمّة، فهو من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) وصحابي، لأنه اجتمع به (صلى الله عليه وسلم) ليلة الإسراء، وحينئذ فهو أفضل الصحابة(٤).

بل الصحيح ما أخبر به رَسُولُ الله (صلى الله عليه وسلم): «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مُقْسِطًا، يَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»(٥).

الشبهة الخامسة: دعوى أن أحاديث نزول عيسى أحاديث آحاد لا يحتج بها في العقائد.

والجواب على هذه الشبهة على النحو الآتي:

١–هناك أحاديث كثيرة جداً في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها من دواوين السنة، كلها جمعاء تدل دلالة صريحة على ثبوت نزول سيدنا عيسى –عليه السلام– في آخر الزمان (٦).

٢–فخبر الآحاد الذي يصححه أهل الحديث ويقبلونه حجة في العقائد والأحكام، بإجماع الصحابة – رضي الله عنهم – والتابعين وتابعيهم، قد كانوا يروون أحاديث الآحاد في العقائد، ويعتقدون بما تضمنته من الأمور الغيبية، ولا يفرقون بينها وبين أحاديث الأحكام في شروط القبول وأسباب الرد، بل يوجبون في أحاديث العقائد ما يوجبونه في أحاديث الأحكام من التثبت والتحري(٧).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده وقال رجاله ثقات:٣٤٩/٢٣.

(٢)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ما ذكر عن بين اسرائيل:١٢٧٣/٣، برقم(٣٢٦٨)من رواية أبي هريرة –رضي الله عنه–.

(٣) معالم التنزيل للبغوي:٣٠٨/١.

(٤)منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري لحمزة محمد قاسم:٤/ ٢١١.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) راجع البحث للدليل على نزوله عليه السلام، ص:١٠–١٣.

(٧) ينظر: مختصر الصواعق على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية:٥٧٧.

قال الإمام الشافعي[١]، في كتابه الرسالة : ((ولو جاز لأحد من الناس، أن يقول في علم الخاصة : أجمع المسلمون قديماً وحديثاً على تثبيت خبر الواحد والانتهاء إليه، بأنه لم يعلم من فقهاء المسلمين أحد إلا وقد ثبته جاز لي، ولكن أقول: لم أحفظ عن فقهاء المسلمين أنهم اختلفوا في تثبيت خبر الواحد، بما وصفت من أن ذلك موجود على كلهم)) [٢].

قال الإمام ابن عبد البر[٣] –رحمه الله– وهو يتكلم عن خبر الآحاد وموقف العلماء منه: ((وكلهم يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات، ويعادي ويوالي عليها، ويجعلها شرعاً وديناً في معتقده، على ذلك جميع أهل السنة)) [٤].

الشبهة السادسة : دعوى أن أحاديث نزول عيسى غير متواترة: هذا على فرض أن الأحاديث الواردة في نزول سيدنا عيسى عليه السلام كلها آحاد.

والجواب على هذه الشبهة على النحو الآتي:

إن العلماء الإسلام رحمهم الله قد نصوا على تواتر هذه الأحاديث، منها:

١–قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره: ((وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قولُ من قال: معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إلي، لتواتر الأخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال :ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال)) [٥].

٢– قال الإمام ابن كثير: وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة وبلغ ثمانية عشر حديثاً[٦].

٣–جمع الشيخ محمد أنور شاه الكشميري في كتابه: التصريح بما تواتر في نزول المسيح حيث ذكر أكثر من سبعين حديثاً[٧].

فأحاديث نزوله عليه السلام في آخر الزمان ثابتة بالتواتر المعنوي، ولو كانت آحاداً لكان واجباً علينا التسليم بها، والإيمان بمضمونها، فكيف وقد ثبتت بالتواتر.

---

(١)مُحَمَّدُ بنُ إِدْرِيْسَ بنِ العَبَّاسِ بنِ عُثْمَانَ بنِ شَافِعِ بنِ السَّائِبِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عَبْدِ يَزِيْدَ بنِ هِشَامِ بنِ المُطَّلِبِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ، الإِمَامُ، عَالِمُ العَصْرِ، نَاصِرُ الحَدِيْثِ، فَقِيْهُ، أحد الأئمة المذاهب، توفي سنة(٤٠٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي:١٠/٥.

(٢) الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي:١/٤٥٧.

(٣)ابن عبد البر هو: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، إمام عصره في في الحديث والأثر وما يتعلق بهما، وتوفي سنة(٧٣٧هـ). ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان:٧/ ٦٦.

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر:١/٨.

(٥) جامع البيان في آي تأول القرآن للطبري:٣/٢٧.

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير:٤/١٦٧.

(٧) ينظر: التصريح بما توتر في نزول المسيح للكشميري:٢ –٢٦٠.

المطلب الثاني

مدة بقائه ووفاته ومكان دفنه

وأما مدة بقاء سيدنا عيسى عليه السلام بعد نزوله، ومدة بقاءه ففي بعض الروايات أنه يمكث سبع سنين، وفي الروايات الأخرى أنه يمكث أربعين عاماً، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون، وذلك على النحو الآتي:

١–ورد في حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما –أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَى كَأَنَّهُ عُروَةُ ابنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ رِيحاً بَارِدَةً مِنَ السَّمَاءِ، فَلاَ يُبْقَى أَحَداً في قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ»[(١)].

٢– حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ رُوحَ اللَّهِ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ نَازِلٌ فِيكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ، فَاعْرِفُوهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ حَتَّى تَرْعَى الْأَسْوَدُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنُّمُورُ مَعَ الْبَقَرِ وَالذِّئَابُ، مَعَ الْغَنَمِ وَيَلْعَبُ الصِّبْيَانُ مَعَ الْحَيَّاتِ، لَا تَضُرُّهُمْ فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ»[(٢)].

وقد جمع الحافظ ابن كثير – رحمه الله – بين الروايتين فقال:

((هكذا وقع في الحديث: أنه يمكث أربعين سنة، وثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو أنه يمكث في الأرض سبع سنين، فهذا مع هذا مشكل، اللهم إلا إذا حملت هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله، وتكون مضافة إلى مدة مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء، وكان عمره إذ ذاك ثلاثاً وثلاثين سنة على المشهور، والله أعلم)) [(٣)].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام:٤/٢٢٥٨، برقم(٢٩٤٠).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، مع تعلقات الذهبي وقال صحيح على شرط الشيخين:٢/٦٥١، برقم(٤١٦٣).

(٣) النهاية في الفتن والملامح لابن كثير:١/١٩٣.

والذي يبدو أن حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– نصٌّ في تحديد مدّة بقائه عليه السلام على الأرض في آخر الزمان، وأمّا حديث عبدالله بن عمرو– رضي الله عنهما– فليس فيه تحديد مدّة بقائه، وإنّما نصٌّ لمدّة التي يمكث فيها الناس، والله أعلم.

دفنه بعد وفاته عليه السلام:

ورد من رواية محمد بن يوسف بن عبدالله بن نافع عن جده قال: ((يُدْفَنُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَصَاحِبَيْهِ فَيَكُونُ قَبْرُهُ رابِع)) [١].

ونقل الإمام بدرالدين العيني[٢] –رحمه الله–عن الْحَافِظ أَبي عبد الله مُحَمَّد بن مَحْمُود بن النجار– رحمه الله– فِي كِتَابه (الدرة الثمينة فِي أَخْبَار الْمَدِينَة): ((أَن قبر النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وقبر صَاحِبيهِ فِي صفة بَيت عَائِشَة، رَضِي الله تَعَالَى عَنْهَا، قَالَ: وَفِي الْبَيْت مَوضِع قبر فِي السهوة المشرفة، قَالَ سعيد بن الْمسيب: فِيهِ يدْفن عِيسَى ابْن مَرْيَم، عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وَعَن عبد الله بن سَلام، قَالَ: يدْفن عِيسَى مَعَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَيكون قَبره رَابِعاً)) [٣].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى جميع الصحابة والتابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

١–إن مسألة نزول سيدنا عيسى عليه السلام من الأمور الغيبية التي وعد بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن أشراط الساعة، يجب الإيمان بها.

٢–إنّ عيسى عليه السلام سينزل في آخر الزمان، وذلك ثبت بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، وإجماع علماء السلف، كما بينّا بأدلة قاطعة.

٣–كما أنّ رفعه إلى السماء ثابت بالقرآن الكريم والسنة الشريفة الصحيحة المصرحة، ولا يقبل التأويل، وهذا دليل على ذاته الشريفة حياً روحاً وجسداً.

٤–إذا كانت نصوص الكتاب والسنة قد دلت على رفعه إلى السماء، وأنه حي بروحه وجسده، وأنه سينزل في آخر الزمان، وانعقد الإجماع على ذلك، فإنّه يجب على كل مسلم أن يؤمن بما دلت عليه تلك النصوص، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة.

---

(١) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير:١٥٨/١٣، برقم (٣٨٤).

(٢)هو: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي، مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين، و وفي بالقاهرة سنة (٨٥٥هـ). ينظر: الأعلام للزكلي:١٦٣/٧.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدرالدين العيني:/٢٢٥.

٥–إن سيدنا عيسى عليه السلام لن ينزل بملة جديدة، أو رسالة أخرى، أو يقيم الإنجيل شرعة ومنهاجاً، بل يكون متبعاً لشريعة الإسلام، ومقتدياً بأمّته.

٦– أحاديث نزوله عليه السلام في آخر الزمان ثابتة بالتواتر المعنوي، ولو كانت آحاداً لكان واجباً علينا التسليم بها، والإيمان بمضمونها، فكيف وقد ثبتت بالتواتر.

٧– إن من رأى قدرة الله تعالى في خلق آدم عليه السلام من تراب، ومن غير أب ولا أم، لا يتعجب من خلق عيسى عليه السلام من أم دون أب، فإن الذي خلق آدم من غير أب ولا أم، ثم خلق حواء من غير أم، قادر على أن يخلق عيسى عليه السلام من غير أب، وقد تنوعت دلائل قدرته تعالى، فخلق آدم من غير ذكر ولا أنثى، ثم خلق حواء من ذكر دون أنثى، ثم خلق عيسى من أنثى دون ذكر، وخلقنا جميعاً من ذكر وأنثى، فتمت دلائل قدرته سبحانه وتعالى.

ولله الحمد أولاً وآخراً الذي منّ علي بلطفه لإكمال هذه الدراسة حول سيدنا عيسى رسول الله وكلمته ألقاها إلى سيدتنا مريم عليها السلام، وصلى الله وبارك وأنعم على روح سيدنا محمد وعلى أمته أجمعين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١-الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية – الرياض، ط١، ١٤١١ – ١٩٩١.

٢-أشراط الساعة، عبد الله بن سليمان الغفيلي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ..

٣-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد أمين بن محمد بن المختار الجنكي الشنقطي المتوفى (١٣٩٣هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت-لبنان،١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٤-الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م.

٥-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، – ١٤١٨ هـ.

٦-تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض محمد بن عبد الرزاق الحسيني ،الملقب بمرتضى الزبيدي المتوفى ١٢٠٥هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة-مصر.

٧-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ).

٨-تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

٩–تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الشهير بـ «الذهبي» (٦٧٣ – ٧٤٨ هـ)، الطبعه: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

١٠التصريح بما توتر في نزول المسيح للكشميري، مكتبه الحلبي، مصر، ط١، ١٣٥٨هـ–١٩٤٠م.

١١–تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر كثير القشري الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار الطيبة للنشر والتوزيع، الياض–السعودية،١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

١٢–تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض السعودية، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

١٣–التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر التميمي الشافعي، فخر الدين الرازي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

١٤–تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، سنة ١٤١٩هـ.

١٥–تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م.

١٦–التمهيد لما في المؤطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري المتوفى ٤٦٣هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.

١٧-تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٨-جامع البيان عن تأويل آي القرآن المسمى بالتفسير الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، المتوفى ٣١٠هـ، ط١، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤٠٥هـ.

١٩-الجامع الصحيح (صحيح مسلم): أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النسيابوري المتوفى ٢٦١هـ، ط١، دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، ١٤١٥هـ.

٢٠-الجامع الصحيح: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري المتوفى ٢٥٦هـ، تحقيق: محمد بن زهير بن ناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٢١-الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية

٢٢-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى ٤٣٠هـ، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ١٤٠٥هـ.

٢٣-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى:٤٣٠هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٢٤-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٢٥-الرسالة، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، ط١، ١٣٥٨هـ-١٩٤٠م.

٢٦–روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت.

٢٧–زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٢٨–سنن ابن ماجه، ابن ماجة، وماجة اسم أبيه يزيد، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، دار الفكر – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٩–سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المحقق: مكتب تحقيق التراث، دار المعرفة ببيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ.

٣٠–سير أعلام البيلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى ٧٤٨هـ، تحقيق: شعيب الأناؤوط ومحمد نعيم، ط١٠، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ١٤١٤هـ.

٣١–السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م.

٣٢–شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي عبد الحي بن محمد العكري المتوفى ١٠٨٩هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ١٣٩٦هـ–١٩٧١م.

٣٣–شرح صحيح البخاري: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال المالكي البكري القرطبي المتوفى ٤٤٩ هـ، تحقيق: أبو نعيم ياسر بن إبراهيم، ط٢، مكتبة الرشد، الرياض–السعودية، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٣م.

٣٤–شرح مسلم، الامام الفقيه المحدث محيي الدين أبي ذكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (المتوفى سنة ٦٧٦ هـ)، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان:١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

٣٥-الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ).

٣٦-طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣٧-عمدة القاريء شرح صحيح البخاري: بدر الدين محمود بن أحمد العيني المتوفى ٨٥٥هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

٣٨-فتح القدير في روائع التفسير: أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى ١٢٥٠هـ، دار الفكر، بيروت-لبنان.

٣٩-كتاب الفتن، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ)، المحقق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد – القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ.

٤٠-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمودبن عمرو بن أحمد أبو القاسم جار الله الزمخشري المتوفى ٥٣٨هـ، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

٤١-كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.

٤٢-لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.

٤٣-مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٤٤–مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة – مصر، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٤٥–مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

٤٦–المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري المتوفى ٤٠٥هـ، مع تعليقات الحافظ الذهبي، تحقيق : صطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤١١هـ–١٩٩٠م.

٤٧–مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني المتوفى ٢٤١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة قرطبة، القاهرة–مصر.

٤٨–مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، ط١، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.

٤٩–معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٥٠–معالم النصر على اليهود، للدكتور سعد المرصفى دار الفكر العربي – ط ٣ – ١٣٨١هـ ١٩٦٦م – ص ١٤– ١٨.

٥١-معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١.

٥٢-المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي

٥٣-مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣- ١٤٢٠ هـ.

٥٤-المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أبو حفْص عمر بن إبراهيم الحافظ الأنصاريُّ القرطبي المتوفى ٦٥٦هـ، تحقيق: محي الدين ديب مستو ويوسف علي بديوى وأحمد محمد السيد ومحمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، دمشق.

٥٥-منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، مكتبة دار البيان، دمشق- الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

٥٦-موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، الإمام محمد الخضر حسين (المتوفى: ١٣٧٧ هـ)، جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.

٥٧-ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م.

٥٨-النهاية في الفتن والملاحم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت – لبنان، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٥٩–الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم , الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

٦٠–الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

٦١–وفيات الأعيان وأنباء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان المتوفى٦٨١هـ، تحقيق : د.إحسان عباس، دار الثقافة، ١٨٦٨م.

٦٢–المسيحية، د. أحمد شلبي – مكتبة النهضة المصرية – ط ١٠ – ١٩٩٣م – الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

٦٣–محاضرات في النصرانية– محمد أبو زهرة – دار الفكر العربي – ط ٣ – ١٣٨١هـ ١٩٦٦م – ص ١٤– ١٨.

٦٤–الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى ٣٩٣هـ، ط١، دار الملايين، بيروت–لبنان، ١٩٩١م.

٦٥–تأريخ بغداد: الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣هـ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

٦٦–المعجم الأوسط: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى ٣٦٠هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة–مصر، ١٤١٥هـ.

٦٧-معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله الحموي المتوفى ٦٢٦هـ، دار الفكر، بيروت-لبنان، ونسخة أخرى بتحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٦٨-لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (المتوفى ٧١١هـ)، ط١، دار المعرفة، بيروت-لبنان.

٦٩-المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، (المتوفى: ٧٢٧ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.